بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

لك المحامد كلها يارب، لك المدائح أجمعها يا كريم، لك الثناء أوله وآخره يا عظيم، لك الحب أصدقه وأخلصه يا لطيف، لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي يا حي يا قيوم، لك ذكري ودعائي وشكري يا ذا الجلال والإكرام.

أشهد أن لا إله إلا أنت، أشهد أن محمداً عبدك ورسولك ﷺ، أشهد أنك واحد في ذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك لا إله إلاّ أنت، أشهدُ أنك مستحق للعبادة مستوجب للطاعة، أهل لأن تُذكر وتُشكر حقيقٌ أن تطاع وتُحب، وتُعظم وتقدّس وتُسأل وتُقصد، تعاليت عن الشريك والنديد والضديد والشبيه والصاحبة والولد، لأنك أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد، وبعد: فهذا كتاب : **(حدثنا الزمان)** سالت به القريحة، وألقيت فيه الكلام سهلاً بسيطاً لأنني قصدت المعاني لا الألفاظ وأردت الحقائق لا الرسم، ولو أعلم أنك تقف معه كثيراً لحبرته لك تحبيراً، وقد قصدت البُعد عن تزويق العبارات وتدبيج الجمل ليفهمه الحاضر والباد، والمهاجر والأعرابي وخشيت أن أتكلف المحسّنات البديعيّة والمجملات البيانية فتصد القارئ عن فهم ما أريد أن أقوله فيسرت الكلام، ووضحت الخطاب، وقرّبت الحديث، وتركت توشيح المقالة، وتزيين العبارة لكتابي العظَمة، وحدائق ذات بهجة، لأن لكل منهما مشرباً ومقاماً ومناسبةً،

﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ ﴾ .

واعلم أن كتابي هذا **(حدثنا الزمان)** ... ابتعدت فيه عن النقل البحت لأني لو فعلت ذلك لما فعلت شيئاً فالنقولات محفوظة والآثار مكتوبة والعلوم موجودة مدوّنة وإنما العِبرة في الفقه والاستنباط والإضافة والجدّة والاستفادة والذكرى وأنت تعلم أن في المكتبة الإسلامية آلاف الكتب بعضها يكرّر بعضاً والقليل منها يكفي عن الكثير :

ملك كسرى عنهُ يغني كِسرةُ وعن البحر اجتراءُ بالوشلْ

ثم اعلم أن هذه الأفكار والتجارب ولادة مطالعات ومقالات ومواقف ومشاهدات وسماعات أردت أن أنقلها لمن أراد أن يستفيد منها ويتأمل فيها أو يرشدني إذا قرأها ويوجهني إذا طالعها .

نفعنا الله وإياكم بما قرأنا وحفظنا وكتبنا، أكتب ما تقرؤون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، ولجميع المسلمين، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو التواب الرحيم .